حقيقة المعرفة وأثرها في التصور والسلوك[1]

بقلم: الدكتور مسعود فلوسي

فترة الحياة التي يقضيها الإنسان على ظهر الأرض، ما هي في الحقيقة إلا رحلة معرفة، فالإنسان منذ أن يولد إلى أن يموت، يكتسب في كل يوم معارف جديدة، وعلى ضوء هذه المعارف تتحدد تصوراته عن الخالق والحياة والكون والناس والأشياء، وتتحدد كذلك مواقفه التي يقفها عبر مراحل حياته المختلفة مما يواجهه من ظروف أو يلاقيه من مشكلات.

مفهوم المعرفة وعوامل تكوينها

فالمعرفة الإنسانية إذن هي تراكم لجملة الخبرات التي يكتسبها الإنسان عبر مراحل حياته، والمعلومات التي يتلقاها والأخبار التي يسمعها والوقائع التي يشاهدها.

وهذا الركام من الخبرات والمعلومات والمسموعات والمشاهدات، يصبح مع الزمن جزءا من كيان الإنسان ومكونا أساسا من مكونات شخصيته التي تميزه بين الناس، والتي ترسم نوع تفكيره وطريقة تعامله ونوع مواقفه.

ويتدخل في بناء هذا الركام نوع التربية التي يتلقاها الإنسان من والديه، والمعلومات الأولى التي يغرسانها في قلبه منذ أن يتفتح وعيه، وكذا التصورات الدينية التي يكتسبها من أسرته ومن المجتمع الذي ينشأ فيه، ثم المعلومات الأولى التي يتلقاها في المدرسة ومن زملائه فيها، ومن رفاقه في الحي الذي يعيش فيه، وبعد ذلك تأتي المعلومات التي يتلقاها عبر مختلف مراحل التعليم. وهكذا يتطور تراكم المعارف في قلب الإنسان ويعمل عمله في تشكيل شخصيته ورسم تصوراته وتحديد مواقفه طيلة مراحل حياته.

المعرفة إذن ليس هي مجرد المعلومات التي يتلقاها الإنسان في مختلف مراحل التعليم، بل إن هذه المعلومات كثيرا ما تبقى مجرد معلومات ولا يكون لها أي تأثير في حياة الإنسان إذا كانت تتعارض مع ما ينتشر في المجتمع الذي يعيش فيه من أفكار، أو أن التوجه العام للمجتمع لا يتناغم ولا يتوافق مع ما تقتضيه هذه المعلومات مما هو متعارض

---

[1] – مقال منشور في جريدة البصائر الجزائرية، العدد 618، ليوم 1 ذو القعدة 1433 هـ، الموافق 17 سبتمبر 2012م، ص: 14. وأصله مداخلة في الملتقى الوطني الثالث للجمعية العلمية الجامعية عبروق مدني بجامعة الحاج لخضر باتنة، حول (جامعة المعرفة أولا)، المنظم بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، يومي: 9، 10 أفريل 2007م.

مع التصور العام الشائع في المجتمع أو التوجه العام المؤثر فيه، والفرد بطبيعته مضطر إلى التكيف مع مجتمعه، بل مضطر إلى تجاهل الكثير مما يعرف أنه حق مسايرة للمجتمع وحفاظا على مركزه فيه.

هل معنى هذا أن الفرد منفعل ومضطر إلى مسايرة المجموع ولو ارتمى في الجحيم؟ وأنه كمن حُمِل على سفينة لا يدري إلى أين تتوجه به ولا ما المصير الذي سينتهي إليه؟

المعرفة العامية

إن هذا في الحقيقة إنما يتوقف على نوع المعرفة التي يكتسبها الفرد وتستقر في ضميره، فإن كانت معرفة عامية تلقائية لم تتعرض للصقل والتهذيب والتشذيب عن طريق التعليم المنظم والجهد الذاتي المركز، فإنها تظل معرفة منفعلة ويظل صاحبها دائم الحرص على التكيف مع التوجه الاجتماعي العام، مستعدا للتخلي عن شخصيته في أي وقت، مسرعا إلى تغيير مواقفه ومسالكه تبعا للتغير الحاصل في المجتمع، غير عابئ أن يقف اليوم موقفا يقف نقيضه في الغد.

وهذا هو المسلك الشائع عند عامة الناس، والذي كثيرا ما نحتار في تفسيره، وهو في الحقيقة واضح لا يحتاج إلى كثير نظر أو تأمل، لأن الإنسان العامي هو ابن بيئته أساسا، منفعل بكل ما يجري فيها، حريص على التحول في نفسه وحياته مع كل تغير يحدث فيها، لأنه يشعر بالتناقض في نفسه وبعدم التناغم مع مجتمعه إذا هو وقف موقفا يخالف ما عليه التوجه العام والتيار الساري المفعول.

ولذلك لا ينبغي أن نستغرب إذا وجدنا الكثير ممن يسمون بالمتعلمين يسلكون هذا المسلك ويقفون هذا الموقف، فهؤلاء أيضا ليسوا في الحقيقة سوى عامة في زي مثقفين، لأنهم خلال مراحل تعليمهم لم يكونوا يتصورون العلم إلا وسيلة للارتزاق، فلا فرق عندهم بين العمل كأستاذ في الجامعة أو العمل في التجارة أو في أي مجال آخر، فالأمر بالنسبة إليهم مسألة أقدار وحظوظ وظروف.

وهذا ما يفسر ما نشاهده من بعض هؤلاء الذين يسمون بالمتعلمين من مواقف ومسالك، يحتار منها الأميون من الناس ويترفعون أن ينزلوا إليها أو يقعوا فيها.

وفي مجتمعنا اليوم؛ كثيرا ما نسمع العامة من الناس يستغربون سلوك الكثير من طلاب وطالبات الجامعة، مما يستنكره الذوق العام ويتعارض مع ما يتلقاه الإنسان من

معلومات في مختلف مراحل التعليم والتي تتحدث عن العقيدة والأخلاق الحسنة والمعاملات الطيبة، حيث يقف هؤلاء الطلاب والطالبات مواقف تتنافى تماما مع هذه المعلومات التي تلقوها وحفظوها وحصلوا بها على نقاط جيدة أهلتهم للحصول على الشهادات الجامعية.

وليس في هذا أي غرابة في الواقع، لأن هؤلاء الطلبة لم يأتوا إلى الجامعة لاكتساب المعرفة أو لتهذيب السلوك أو إعداد النفس للتأثير في الواقع والحياة، وإنما جاؤوا لأن الأقدار دفعت بهم إلى المجيئ وجعلت الجامعة المنفذ الوحيد للحصول على الشهادة التي يُرجى أن تكون مفتاحا للحصول على الوظيفة التي من شأنها أن تدر من المال على صاحبها ما يمكنه من أن يعيش آمنا على نفسه وأهله غير خائف من الجوع والعري.

هذه إذن هي المعرفة العامية التي يشترك فيها معظم أفراد المجتمع، وهي كما رأينا معرفة منفعلة، صاحبها لا يهتم إلا بمسايرة الواقع والتغير مع الظروف، بهدف الحفاظ على مكانة ثابتة داخل المجتمع.

المعرفة الفاعلة وتكاليفها

أما المعرفة الفاعلة، فعلى النقيض من ذلك تماما، هي معرفة علمية وعملية في آن واحد، هي تلك المعرفة التي يحصلها الإنسان بجهده الذاتي، ويحرص على أن يمارسها في حياته سلوكا ومواقف، لأنه يدرك أن هذه المعرفة وإن تركها الناس أو خالفوها بسلوكهم ومواقفهم هي المعرفة الحقيقية التي ينبغي أن يحرص على تحصيلها من مصادرها، ثم يحرص على ممارستها في حياته الفردية وفي علاقاته بالواقع والحياة والمجتمع.

هذه المعرفة روحها وجوهرها؛ البحث عن الحقيقة حيثما كانت وعند من وجدت، ثم الاستماتة في التمسك بها ومحاولة إقرارها وتثبيتها في الواقع الفردي والجماعي.

ولأن تكاليف هذه المعرفة باهظة والحرص على التمسك بها مكلف للإنسان، فإن أهلها قليلون في واقع الحياة، بل لقد كانوا أقل الناس عبر التاريخ، وهم كثيرا ما كانوا عرضة للاضطهاد والرفض من قبل مجتمعاتهم لأنهم يحرصون على ما يخالف التوجه العام وليس عندهم استعداد لتقبل كل ما يُقال أو يُفعل وإن توافق عليه الناس جميعا، فهم دائما يحكمون موازين المعرفة التي يحصلونها ويزنون بها أي قول أو فعل فيحكمون عليه بناء عليها.. هؤلاء هم وحدهم الذين طوروا الإنسانية وتقدموا بها إلى الأمام، ورفعوها من مدارك الوحشية والهمجية إلى مدارج التطور والتحضر.

وليس من الضروري أن تكون المعرفة التي انطلق منها هؤلاء دائما صحيحة في أسسها، فقد يكون فيها القليل أو الكثير من التشويه من الناحية التصورية أو حتى العملية، إلا أن ميزتها الأساس أنها معرفة مقرونة بالفعل، معرفة ينطلق صاحبها دائما من إلزام نفسه أولا بما يؤمن به ثم يحاول أن يقنع الآخرين معه بالتزامه والتمسك به.

جامعاتنا ونوع المعرفة

ونحن إذا رجعنا إلى واقعنا اليوم، محاولين أن نستطلع واقع الجامعة في العالم العربي والإسلامي عموما، وفي مجتمعنا الجزائري خصوصا، لا شك أننا سنجد أن هذه الجامعات لا توفر المعرفة بقدر ما تعطي المعلومات، دون أن تعمل على تحويل هذه المعلومات إلى سلوك فردي واجتماعي يمارسه الطالب أثناء وجوده في الجامعة أو بعد خروجه منها والتحاقه بواقع الحياة الاجتماعية.

مهمة هذه الجامعات أساسا هي التكوين، والتكوين لا يعني التربية.

والحقيقة أننا نظلم الجامعة أو أي مؤسسة تكوين أخرى حين نطلب منها أن تخرج لنا طلابا يجمعون بين التكوين العلمي الصحيح والتربية السوية السليمة، لأن هذه المؤسسات هي الأخرى بدورها منفعلة وخاضعة للتيارات العامة التي تحكم المجتمعات التي توجد فيها، بل إن هذه الجامعات هي أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثرا بالتغيرات الحاصلة، حيث تنعكس عليها بالسلب عادة، فتعطل فعاليتها وتحد من دورها وتأثيرها.

ضرورة الجهد الذاتي في تكوين المعرفة

ما الحل إذن؟..

الحل هو تفعيل دور الفرد بتكوين الذات وتربية النفس، فالمطلوب من الطالب الجامعي أن يجعل من المرحلة الجامعية مرحلة لتمحيص معارفه وتصوراته السابقة وكذا تحصيل الجديد من المعرفة وترسيخها في بعديها النظري والعملي، ذلك أن المرحلة الجامعية هي الفترة الأخصب في حياة الإنسان، فهو من جهة متفرغ لطلب العلم وتحصيل المعلومات، ومن جهة ثانية كل الظروف مهيأة لتمكينه من ذلك، فإذا ما قصر فإن العيب فيه لا في الظروف.

ثم إن المرحلة الجامعية هي مرحلة التلاقح الفكري والتواصل المعرفي، فالطالب يلتقي أثناءها بزملاء قادمين من جهات مختلفة وذوي مشارب فكرية متنوعة، وهو معنيٌّ

بالتواصل معهم ومحاورتهم والاستفادة منهم وإفادتهم والتعاون معهم في تحصيل المعرفة وترسيخها.

إن المطلوب من الطالب هو أن يستثمر المرحلة الجامعية أحسن استثمار، لأنها في الحقيقة الفرصة النادرة التي لن تتكرر، مطلوب منه أن يستثمرها في تكوين نفسه من الناحية العلمية تكوينا مركزا، بالمطالعة المستمرة والبحوث المتتابعة والتساؤلات الدائمة والاحتكاك المستمر مع المجدين من أساتذته وزملائه الطلبة.

ومطلوب منه كذلك أن يعتني خلالها بتهذيب ذاته وتقويم سلوكه وإعداد نفسه لأدوار أساسية في الحياة، لأن الطالب الذي يدرس ليعيش ويأكل ويشرب ويحسن ظروف سكنه ويرفه نفسه لا يختلف عن عامة الناس الذين لم يحصلوا أي قدر من المعرفة العلمية ومع ذلك فهم ناجحون من هذه الناحية.

إن الحياة الإنسانية ليست هي الأكل والشرب والنوم واليقظة والزواج والإنجاب، فهذه كلها أمور يشترك فيها الإنسان مع غيره من الكائنات الحية، ولا يكاد يتميز عنها في شيء منها.. إنما الحياة الحقيقية هي تلك التي يحقق الإنسان من خلالها إنسانيته ويؤدي الدور الذي خلقه الله عز وجل لأجل أدائه، ألا وهو تحقيق عبوديته لله عز وجل والخلافة في الأرض.

وإنها لمهمة لم ينهض بها من الناس إلا القليل من مجموع البشر الذين مروا على هذه الأرض في رحلة الحياة، والعاقل من يختار لنفسه، فيترفع أن يمر على هذه الدنيا كما يمر أي كائن حي آخر لا يعيشها إلا في بعدها البيولوجي.

حقيقة المعرفة وأثرها في التصور والسلوك

بقلم: الدكتور مسعود فلوسي

فترة الحياة التي يقضيها الإنسان على ظهر الأرض، ما هي في الحقيقة إلا رحلة معرفة، فالإنسان منذ أن يولد إلى أن يموت، يكتسب في كل يوم معارف جديدة، وعلى ضوء هذه المعارف تتحدد تصوراته عن الخالق والحياة والكون والناس والأشياء، وتتحدد كذلك مواقفه التي يقفها عبر مراحل حياته المختلفة مما يواجهه من ظروف أو يلاقيه من مشكلات.

مفهوم المعرفة وعوامل تكوينها

فالمعرفة الإنسانية إذن هي تراكم لجملة الخبرات التي يكتسبها الإنسان عبر مراحل حياته، والمعلومات التي يتلقاها والأخبار التي يسمعها والوقائع التي يشاهدها.

وهذا الركام من الخبرات والمعلومات والمسموعات والمشاهدات، يصبح مع الزمن جزءا من كيان الإنسان ومكونا أساسا من مكونات شخصيته التي تميزه بين الناس، والتي ترسم نوع تفكيره وطريقة تعامله ونوع مواقفه.

ويتدخل في بناء هذا الركام نوع التربية التي يتلقاها الإنسان من والديه، والمعلومات الأولى التي يغرسانها في قلبه منذ أن يتفتح وعيه، وكذا التصورات الدينية التي يكتسبها من أسرته ومن المجتمع الذي ينشأ فيه، ثم المعلومات الأولى التي يتلقاها في المدرسة ومن زملائه فيها، ومن رفاقه في الحي الذي يعيش فيه، وبعد ذلك تأتي المعلومات التي يتلقاها عبر مختلف مراحل التعليم. وهكذا يتطور تراكم المعارف في قلب الإنسان ويعمل عمله في تشكيل شخصيته ورسم تصوراته وتحديد مواقفه طيلة مراحل حياته.

المعرفة إذن ليس هي مجرد المعلومات التي يتلقاها الإنسان في مختلف مراحل التعليم، بل إن هذه المعلومات كثيرا ما تبقى مجرد معلومات ولا يكون لها أي تأثير في حياة الإنسان إذا كانت تتعارض مع ما ينتشر في المجتمع الذي يعيش فيه من أفكار، أو أن التوجه العام للمجتمع لا يتناغم ولا يتوافق مع ما تقتضيه هذه المعلومات مما هو متعارض مع التصور العام الشائع في المجتمع أو التوجه العام المؤثر فيه، والفرد بطبيعته مضطر إلى التكيف مع مجتمعه، بل مضطر إلى تجاهل الكثير مما يعرف أنه حق مسايرة للمجتمع وحفاظا على مركزه فيه.

هل معنى هذا أن الفرد منفعل ومضطر إلى مسايرة المجموع ولو ارتمى في الجحيم؟ وأنه كمن حُمِل على سفينة لا يدري إلى أين تتوجه به ولا ما المصير الذي سينتهي إليه؟

المعرفة العامية

إن هذا في الحقيقة إنما يتوقف على نوع المعرفة التي يكتسبها الفرد وتستقر في ضميره، فإن كانت معرفة عامية تلقائية لم تتعرض للصقل والتهذيب والتشذيب عن طريق التعليم المنظم والجهد الذاتي المركز، فإنها تظل معرفة منفعلة ويظل صاحبها دائم الحرص على التكيف مع التوجه الاجتماعي العام، مستعدا للتخلي عن شخصيته في أي وقت، مسرعا إلى تغيير مواقفه ومسالكه تبعا للتغير الحاصل في المجتمع، غير عابئ أن يقف اليوم موقفا يقف نقيضه في الغد.

وهذا هو المسلك الشائع عند عامة الناس، والذي كثيرا ما نحتار في تفسيره، وهو في الحقيقة واضح لا يحتاج إلى كثير نظر أو تأمل، لأن الإنسان العامي هو ابن بيئته أساسا، منفعل بكل ما يجري فيها، حريص على التحول في نفسه وحياته مع كل تغير يحدث فيها، لأنه يشعر بالتناقض في نفسه وبعدم التناغم مع مجتمعه إذا هو وقف موقفا يخالف ما عليه التوجه العام والتيار الساري المفعول.

ولذلك لا ينبغي أن نستغرب إذا وجدنا الكثير ممن يسمون بالمتعلمين يسلكون هذا المسلك ويقفون هذا الموقف، فهؤلاء أيضا ليسوا في الحقيقة سوى عامة في زي مثقفين، لأنهم خلال مراحل تعليمهم لم يكونوا يتصورون العلم إلا وسيلة للارتزاق، فلا فرق عندهم بين العمل كأستاذ في الجامعة أو العمل في التجارة أو في أي مجال آخر، فالأمر بالنسبة إليهم مسألة أقدار وحظوظ وظروف.

وهذا ما يفسر ما نشاهده من بعض هؤلاء الذين يسمون بالمتعلمين من مواقف ومسالك، يحتار منها الأميون من الناس ويترفعون من أن ينزلوا إليها أو يقعوا فيها.

وفي مجتمعنا اليوم؛ كثيرا ما نسمع العامة من الناس يستغربون سلوك الكثير من طلاب وطالبات الجامعة، مما يستنكره الذوق العام ويتعارض مع ما يتلقاه الإنسان من معلومات في مختلف مراحل التعليم والتي تتحدث عن العقيدة والأخلاق الحسنة والمعاملات الطيبة، حيث يقف هؤلاء الطلاب والطالبات مواقف تتنافى تماما مع هذه المعلومات التي تلقوها وحفظوها وحصلوا بها على نقاط جيدة أهلتهم للحصول على الشهادات الجامعية.

وليس في هذا أي غرابة في الواقع، لأن هؤلاء الطلبة لم يأتوا إلى الجامعة لاكتساب المعرفة أو لتهذيب السلوك أو إعداد النفس للتأثير في الواقع والحياة، وإنما جاؤوا لأن الأقدار دفعت بهم إلى المجيئ وجعلت الجامعة المنفذ الوحيد للحصول على الشهادة التي يُرجى أن تكون مفتاحا للحصول على الوظيفة التي من شأنها أن تدر من المال على صاحبها ما يمكنه من أن يعيش آمنا على نفسه وأهله غير خائف من الجوع والعري.

هذه إذن هي المعرفة العامية التي يشترك فيها معظم أفراد المجتمع، وهي كما رأينا معرفة منفعلة، صاحبها لا يهتم إلا بمسايرة الواقع والتغير مع الظروف، بهدف الحفاظ على مكانة ثابتة داخل المجتمع.

المعرفة الفاعلة وتكاليفها

أما المعرفة الفاعلة، فعلى النقيض من ذلك تماما، هي معرفة علمية وعملية في آن واحد، هي تلك المعرفة التي يحصلها الإنسان بجهده الذاتي، ويحرص على أن يمارسها في حياته سلوكا ومواقف، لأنه يدرك أن هذه المعرفة وإن تركها الناس أو خالفوها بسلوكهم ومواقفهم هي المعرفة الحقيقية التي ينبغي أن يحرص على تحصيلها من مصادرها، ثم يحرص على ممارستها في حياته الفردية وفي علاقاته بالواقع والحياة والمجتمع.

هذه المعرفة روحها وجوهرها؛ البحث عن الحقيقة حيثما كانت وعند من وجدت، ثم الاستماتة في التمسك بها ومحاولة إقرارها وتثبيتها في الواقع الفردي والجماعي.

ولأن تكاليف هذه المعرفة باهظة والحرص على التمسك بها مكلف للإنسان، فإن أهلها قليلون في واقع الحياة، بل لقد كانوا أقل الناس عبر التاريخ، وهم كثيرا ما كانوا عرضة للاضطهاد والرفض من قبل مجتمعاتهم لأنهم يحرصون على ما يخالف التوجه العام وليس عندهم استعداد لتقبل كل ما يُقال أو يُفعل وإن توافق عليه الناس جميعا، فهم دائما يحكمون موازين المعرفة التي يحصلونها ويزنون بها أي قول أو فعل فيحكمون عليه بناء عليها.. هؤلاء هم وحدهم الذين طوروا الإنسانية وتقدموا بها إلى الأمام، ورفعوها من مدارك الوحشية والهمجية إلى مدارج التطور والتحضر.

وليس من الضروري أن تكون المعرفة التي انطلق منها هؤلاء دائما صحيحة في أسسها، فقد يكون فيها القليل أو الكثير من التشويه من الناحية التصورية أو حتى العملية، إلا أن ميزتها الأساس أنها معرفة مقرونة بالفعل، معرفة ينطلق صاحبها دائما من إلزام نفسه أولا بما يؤمن به ثم يحاول أن يقنع الآخرين معه بالتزامه والتمسك به.

جامعاتنا ونوع المعرفة

ونحن إذا رجعنا إلى واقعنا اليوم، محاولين أن نستطلع واقع الجامعة في العالم العربي والإسلامي عموما، وفي مجتمعنا الجزائري خصوصا، لا شك أننا سنجد أن هذه الجامعات لا توفر المعرفة بقدر ما تعطي المعلومات، دون أن تعمل على تحويل هذه المعلومات إلى سلوك فردي واجتماعي يمارسه الطالب أثناء وجوده في الجامعة أو بعد خروجه منها والتحاقه بواقع الحياة الاجتماعية.

مهمة هذه الجامعات أساسا هي التكوين، والتكوين لا يعني التربية.

والحقيقة أننا نظلم الجامعة أو أي مؤسسة تكوين أخرى حين نطلب منها أن تخرج لنا طلابا يجمعون بين التكوين العلمي الصحيح والتربية السوية السليمة، لأن هذه المؤسسات هي الأخرى بدورها منفعلة وخاضعة للتيارات العامة التي تحكم المجتمعات التي توجد فيها، بل إن هذه الجامعات هي أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثرا بالتغيرات الحاصلة، حيث تنعكس عليها بالسلب عادة، فتعطل فعاليتها وتحد من دورها وتأثيرها.

ضرورة الجهد الذاتي في تكوين المعرفة

ما الحل إذن؟

الحل هو تفعيل دور الفرد بتكوين الذات وتربية النفس، فالمطلوب من الطالب الجامعي أن يجعل من المرحلة الجامعية مرحلة لتمحيص معارفه وتصوراته السابقة وكذا تحصيل الجديد من المعرفة وترسيخها في بعديها النظري والعملي، ذلك أن المرحلة الجامعية هي الفترة الأخصب في حياة الإنسان، فهو من جهة متفرغ لطلب العلم وتحصيل المعلومات، ومن جهة ثانية كل الظروف مهيأة لتمكينه من ذلك، فإذا ما قصر فإن العيب فيه لا في الظروف.

ثم إن المرحلة الجامعية هي مرحلة التلاقح الفكري والتواصل المعرفي، فالطالب يلتقي أثناءها بزملاء قادمين من جهات مختلفة وذوي مشارب فكرية متنوعة، وهو معنيٌّ بالتواصل معهم ومحاورتهم والاستفادة منهم وإفادتهم والتعاون معهم في تحصيل المعرفة وترسيخها.

إن المطلوب من الطالب هو أن يستثمر المرحلة الجامعية أحسن استثمار، لأنها في الحقيقة الفرصة النادرة التي لن تتكرر، مطلوب منه أن يستثمرها في تكوين نفسه من الناحية العلمية تكوينا مركزا، بالمطالعة المستمرة والبحوث المتتابعة والتساؤلات الدائمة والاحتكاك المستمر مع المجدين من أساتذته وزملائه الطلبة.

ومطلوب منه كذلك أن يعتني خلالها بتهذيب ذاته وتقويم سلوكه وإعداد نفسه لأدوار أساسية في الحياة، لأن الطالب الذي يدرس ليعيش ويأكل ويشرب ويحسن ظروف سكنه ويرفه نفسه لا يختلف عن عامة الناس الذين لم يحصلوا أي قدر من المعرفة العلمية ومع ذلك فهم ناجحون من هذه الناحية.

إن الحياة الإنسانية ليست هي الأكل والشرب والنوم واليقظة والزواج والإنجاب، فهذه كلها أمور يشترك فيها الإنسان مع غيره من الكائنات الحية، ولا يكاد يتميز عنها في شيء منها.. إنما الحياة الحقيقية هي تلك التي يحقق الإنسان من خلالها إنسانيته ويؤدي الدور الذي خلقه الله عز وجل لأجل أدائه، ألا وهو تحقيق عبوديته لله عز وجل والخلافة في الأرض.

وإنها لمهمة لم ينهض بها من الناس إلا القليل من مجموع البشر الذين مروا على هذه الأرض في رحلة الحياة، والعاقل من يختار لنفسه، فيترفع أن يمر على هذه الدنيا كما يمر أي كائن حي آخر لا يعيشها إلا في بعدها البيولوجي.